استراتيجيــة مقترحــة للمفاوض العربي في المؤتمر الدولي للسلام

عاطف الغمري

في اطار المنازعات الدولية، تلجأ الدولة، أو الوحدة السياسية ممثلة في حركة التحرر الوطني، عادة، الى استخدام أدوات متعددة لتحقيق اهدافها القومية. ومن هذه الأدوات، الحرب، أو القتال، في صورة عمليات مقاومة، أو حرب شعبية، أو حرب عصابات. لكن الحرب تظل مجرّد أداة من أدوات استراتيجية ادارة الصراع، تكمّلها، في مرحلة ما، المفاوضات.

والحرب والمفاوضات هما، أيضاً، مجرّد أداتين، فقط، من بين وسائل عديدة تضمّها، جميعاً، الاستراتيجية، التي هي، بشكل عام، فن توزيع وتشغيل القوى المتوفرة، بجميع اشكالها، لدى الوحدة السياسية، سواء أدولة كانت أو حركة تحرر وطني، لبلوغ أهدافها القومية.

واذا كانت الدبلوماسية هي فن الاقناع، والمفاوضات، كاحدى وسائلها، هي طريقة استخلاص ما يريده كل طرف من طرفي عملية التفاوض، فانه مثلما تتحقق الغلبة في الحرب لمن يملك أقصى قدر من دقة التخطيط، وحسن استخدام أدوات القتال، فان ما يتحقق للمفاوض على مائدة المفاوضات هو نتيجة حسن حشد وتوزيع مكوّنات قوته في اطار استراتيجية محددة الهدف والملامح، يسبقها فهم كامل لطبيعة المفاوض المضاد، ومعرفة بأساليبه، ودراسة لفكره وممارساته، واستيعاب لكل ما هو متوقّع منه، والاستعداد له بمواقف وبدائل جاهزة لا تضع المفاوض العربي في موقف من يفاجأ بشيء لم يكن قد وضعه في الحسبان؛ وذلك كله استناداً الى الاستراتيجية المشار اليها.

واذا كانت هناك، حالياً، تحرّكات دولية تهيىء ظروفاً قد تكون مؤاتية للمؤتمر الدولي، بصورة لم تتواجد على هذا النحو من قبل، فان أبرز عنصرين يشكلان هذا التحرك، هما الموقف الاميركي والموقف الاسرائيلي.

لقد بدا، في كثير من الاحيان، ان هناك التصاقاً بين الموقفين، الاميركي والاسرائيلي، يعكسه، على سبيل المثال: ١ ـ اعلان رونالد ريغان مبادرته في العام ١٩٨٢، بتسوية القضية الفلسطينية على أساس فيدرالي، يجمع الاردن والضفة الفلسطينية وغزة، ثمّ تراجعه عن مبادرته أمام ضغوط اسرائيلية مضادة؛ ٢ ـ اتصالات اميركية مع الاردن تناولت فكرة المؤتمر الدولي، وانتهت مع نهاية العام ١٩٨٧، بحجة ان اسرائيل لا تقبل بالفكرة، وان الولايات المتحدة لا تملك امكانات الضغط عليها؛ ٣ ـ مبادرة جورج شولتس في العام ١٩٨٨، وتحوّلها الى نوع من الرحلات الى المنطقة، شملت ثلاث جولات لشولتس ومهام لمبعوثيه، ثمّ فتورها في جوّ من سحابات رفض اسرائيلي لها، وان لم تعلن اميركا، رسمياً، انهاءها.